

رونيه فوتيه René VAUTIER

(1928 - 2015)

السينمائي الفرنسي الذي خدم الثورة الجزائرية

د. سعيد مزيان

أستاذ محاضر. أ. المدرسة العليا للأساتذة

بوزريعة (الجزائر)



رونيه فوتيه بعد استقلال الجزائر



رونيه فوتيه أثناء الثورة التحريرية

مقدمة :

يعتبر رونيه فوتيه من الفرنسيين الانسانيين الذين خدموا القضية الجزائرية ليقينهم أنّ الحرية ملك مشاع لجميع البشر بصرف النظر عن الانتماء العرقي واللغوي والديني. فمنذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ، أدرك قادتھا أهمية التعريف بالقضية الجزائرية خارج الحدود ، فعمدوا إلى توظيف الصورة كوسيلة لتحسيد معاناة الشعب الجزائري، وعلى هذا الأساس كلّفت جبهة التحرير الوطني السيد جمال شندري بقطاع الإعلام منذ 1955 ومع تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، أوليت أهمية كبرى لقطاع الإعلام خاصة السمعي البصري منه . فإلى جانب الإذاعة و جريدتي المقاومة و المجاهد ، أصبح للثورة سينمائيها وسط المجاهدين في الجبال، ينقلون صورة المعارك و حياة الجنود بإمكانيات بسيطة ويحملونها للتحريض لتصبح صورا حية معبرة عن واقع الثورة الجزائرية .

فرونية فوتيه واحد ممّن وضعوا الأساس لميلاد السينما الجزائرية من رحم الثورة . فقد حمل الكاميرا إلى الجبال وساحات المعارك ليصور بطولات جيش التحرير ضد قوات الاحتلال الفرنسي و يستظهر وحشية القصف الجوي للطيران الفرنسي على القرى والمجمعات السكنية وقتل الأطفال والنساء والعجزة ، وعكست لقطاته التفاف الشعب حول الثورة بتصوير نزول المجاهدين ضيوفا على السكان وحرارة الاستقبال والاهتمام الكامل لأهل الريف خصوصا تجمّعات التوعية والتجنيد التي قام بها المحافظون السياسيون وتطبيق الجزائريين للتعليمات وما إلى ذلك من المحاور التي شكّلت صورها النواة الأولى للفيلم الجزائري وقد وصلت صور روني فوتيه وزملائه من الفرنسيين المنتمين إلى الثورة مثل بيار شولي وزوجته وآخرين والجزائريين وفي مقدمتهم عبد القادر شندري ثم محمد لخضر حمينة إلى مختلف أصقاع العالم وأدت دورا كبيرا في جلب انتباه الرأي العام الدولي حول القضية الجزائرية، وقد تسلّلت استطلاعاته المصوّرة التي كانت شهادات حية عن فظاعة ممارسات الاستعمار إلى أروقة الأمم المتحدة وساهمت في

جلب تعاطف معظم الشعوب والحكومات في العالم. كما شكّلت أداة ضغط عجّلت بهزيمة فرنسا الدبلوماسية بخصوص المسألة الجزائرية. انطلاقاً من هذه المعطيات ستحاول الدراسة إبراز الخدمة النوعية التي قدّمتها هذه الشخصية للثورة الجزائرية وكيف أنّها خدمت القضية الوطنية حتّى لا يغمط حقّها وتتعرف عليها الأجيال الجزائرية - احقاقاً لحقّ الفرنسيين الذين ساندوا الثورة الجزائرية في تسجيل أسمائهم في مسيرة الثورة التحريرية .

1 - نشأة السينما الجزائرية :

برزت السينما في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ووصل نشاط المخرجين الفرنسيين إلى الجزائر ، وأخذوا يصورون فيها الأفلام القصيرة والوثائقية ونحوها وقد اهتموا بالمناظر الطبيعية المثيرة وألعاب الفروسية وحفلات الزواج التقليدية في المدن والأرياف سيما في بوسعادة وبسكرة وكانت بعض المناظر تربط بين حياة الجزائريين وحياة الشرق مثل فيلم "علي بابا" . وبين نهاية الحرب العالمية الأولى و سنة الاستقلال سنة 1962 م أنتج الفرنسيون ما يقرب من 200 فيلم عن الجزائر والمغرب العربي عموماً . بما في ذلك الأفلام القصيرة وهي تمثل ثروة فنية شعبية عن السكان والأرض والتاريخ الاستعماري و أسلوب المعاملة والتفرقة العنصرية والعبث بالإنسان (الأهلي الجزائري) واطهار التفوق الحضاري الفرنسي وكلّ هذه الأفلام كانت من إنتاج فرنسي - غربي وليس فيها إنتاج جزائري تقريباً والواقع أنّها خطة مرسومة لمنع الأهالي من دخول هذا الميدان حتّى لا يشوّهوا الصّورة التي أراد الفرنسيون تقديمها عن أنفسهم كمستعمرين (سعد الله ، ج.5. 1998 ، ص ص 302-303).¹

إنّ أوّل شخص - وفق شهادة أحد مجموعة 22 التاريخية - وهو مصطفى بن عودة ، حمل على كتفه آلة كاميرا ووصل بها إلى القاعدة الشرقية وصور المجاهدين والمواطنين وهم ينتزعون اللباس المدني ويرتدون بذلة المجاهدين ، هو جمال شندرلي وهذا بواسطة كاميرا قديمة من نوع 16 مم ، كنا قد اشتريناها من عند أحد الأشخاص في تونس ثم بعد هذا التحق بنا بعض الأجانب (وهو روني فوتييه) . وفي سنة 1956م ، وبمناسبة الذكرى الثانية لاندلاع ثورة التحرير وليس حرب التحرير ولم نقل أبداً سنحارب دولة ما ، لأننا غير معروفين و لا حتى موجودين. وعندما قامت ثورتنا قيل أنّها ثورة شيوعية ويوم نكلّم كينيدي قيل أنّها ثورة أمريكية ، فأصبح الفرنسيون مذبذبين حتى أنّهم جعلوا من كلّ أصدقائهم في الحلف الأطلسي أناساً ضدهم ، لأنهم عرفوا أنّ الثورة الجزائرية ثورة وطنية لا تخضع للمعسكر الشرقي و لا للمعسكر الغربي ، ويوم طلب منا الأمريكيون أن نصمّم ثلاثة من عملائهم إلى مجلس الثورة الجزائرية CNRA رفضنا ذلك (بن عودة ، ع. ، 1998، ص 445).² ولعلّ الشّيء الذي يهّمنا عن رجال السّينما والاعلام والثقافة بالدرجة الأولى هو أنّ السينما الجزائرية ، من الناحية التاريخية، أنشأت أثناء الثورة التحريرية وبالضبط بالولاية التاريخية الأولى ، المنطقة الخامسة ، التي كانت آنذاك تحت قيادة سي محمود قنر بفضل بعض الجزائريين والأصدقاء الأجانب من فرنسيين ، ألمان ويوغسلاف و نذكر من بينهم : روني فوتييه ، المساند للثورة الجزائرية دائماً وأبداً ، إضافة إلى اليوغسلافي : سلافويتشا الذي عاد إلى الجزائر لاعداد أفلام وثائقية حول المرحوم عبد الرحمان بن سالم وحول المرحوم الضابط أحمد عقون ، دون أن ننسى السيّد جمال شندرلي ، رحم الله الذي خدمت أفلامه الثورة الجزائرية ... ، خاصّة وأنّ أخاه كان آنذاك ممثلاً لجبهة التحرير الوطني وللحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بهيئة الأمم المتحدة ، إذ أنّ أعمال شندرلي السينمائية كانت تصل تباعاً إلى الأمم المتحدة بواسطة شبكات وطرق دبلوماسية جزائرية ، فأصبحت السينما الجزائرية ومن خلال أعمال وثائقية وروائية تلعب دوراً كبيراً رفقة الفرقة الفنية الجزائرية للمسرح والغناء والإذاعة

و لا ننسى هنا أعمال الاخوان المجاهدين المتواجدين بالشبكات السلكية واللاسلكية " (العسكري ، ع. 1998، ص 398).³ منذ اندلاع الثورة أدرك قادتها أهمية التعريف بالقضية الجزائرية خارج الحدود ، فعمدوا إلى توظيف الصورة كوسيلة لتحسيد معاناة الشعب الجزائري، وعلى هذا الأساس كلفت جبهة التحرير الوطني السيّد جمال شندرلي بقطاع الإعلام منذ 1955 ، وبرز على ساحة المعارك رجال سلاحهم الكاميرا أمثال: محمد لخضر حمينة ، والفرنسي روني فوتييه " René Vautier " و الدكتور

شولي ، وبفضل هؤلاء تم فتح أول مدرسة للتكوين في مجال السينما في جبال الولاية الأولى تحت إشراف روني فوتيه ، مما مكن مصلحة السينما التابعة للثورة التحريرية من التعبير بالصورة والصوت عن حقيقة الكفاح المسلح في الجزائر عبر سلسلة ومجموعة الأفلام التي أنتجت بين 1957 - 1962 م .

و قد تناولت مواضيع الأفلام التي أنتجت في تلك السنوات، كفاح الشعب و تضحياته من أجل الحرية ونقلت ويلات الاستعمار و بطشه، وساهم القرب الزمني للثورة و استمرار تأثيرها على الناس من إنتاج مجموعة من الأفلام التي لا تزال تشكل العلامات البارزة في مسار هذه السينما. (رزيق ، ن .2010).⁴

إنّ سينما الثورة ميدان جديد في الابداع والاعلام تولاه الجزائريون وأصدقائهم في ظروف صعبة تتميز بقلّة الخبرة ونقص المال وغياب الأمن وندرة التأليف . أمّا الموضوع فهو دائما واحد تقريبا هو الثورة بكلّ جوانبها وأبعادها وخلفياتها الميدانية والانسانية . ومن الملاحظ أنّ بعض الأفلام كانت قد وضعت على أساس ايديولوجي و أنّ معظمها كان بالأسود والأبيض ، وأنها أفلام وثائقية بدرجة أولى كان الهدف منها خدمة الثورة كوسيلة إعلامية أو إعلامية مضادة للدعاية الفرنسية (BEDJAOU, A.1984)⁵

3 - روني فوتيه وبداياته مع الثورة الجزائرية :

ولد فوتيه في 15 جانفي 1928 بكاماري سور مير بفرنسا (camary sur mer à finistère ، أبوه كان عاملا في مصنع وأمه مدرسة . دخل معترك المقاومة الفرنسية للنازيين سنة 1943 وعمره 15 سنة . قلّد وسام " صليب الحرب " (croix de guerre) وعمره 16 سنة . أكمل دراسته الثانوية ب كيمبر quimper ثم دخل معهد الدراسات العليا للسينماتوغرافيا IDHEC وتخرج منها كمتفوق الدفعة سنة 1948 شعبة الإخراج . إنضمّ إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1950 و أنتج أول أفلامه " افريقيا الخمسينات " (Afrique 50) بطلب من رابطة التعليم الفرنسية للترويج للمهمة التربوية الفرنسية الحضارية في مستعمراتها واثناء التصوير شهد شهادة غير منتظرة عن الواقع المرّ للمستعمرات كلفه ذلك مصادرة فلمه ومنعه من العرض مدة أربع سنوات في قاعات السينما فاعتبر أول فيلم ضد سياسة فرنسا في المستعمرات (إنّما السينما الملتزمة) . فاتهم ب 13 تهمة وحكم عليه بالسجن حيث أدخل السجن العسكري (Saint-Maixent-L'école)

خرج منه سنة 1952م و بعدها مباشرة نال فيلمه الميدالية الذهبية في مهرجان فرسوفيا ببولونيا . دخل الجزائر سنة 1956 والتحق بمعقل المجاهدين الجزائريين في الأوراس والحدود التونسية حيث قابل عبّان رمضان ورخص له بتصوير جيش التحرير الوطني وأنتج فيلم " الجزائر تلتهب " وأفلاما أخرى . بعد استقلال الجزائر عيّّن أول مسؤول عن الجهاز السمعي البصري في الجزائر بين 1962-1965 ومنح منصب الأمين العام للسينما الشعبية . صوّر أولى أيام الاستقلال وحاول تركيب حوار بفضل الفيديو بين الشعبين الجزائري والفرنسي . في سنة 1972 حاول الحصول على تأشيرة استغلال شريط أنجزه Jacques PANIJEL

" أكتوبر في باريس " خصّصه لمظاهرات 17 أكتوبر 1961م أظهر فيه جرائم الفرنسيين في حق الجزائريين من قبل شرطة باريس تحت إمرة مورييس بابون ، فقبول طلبه بالرفض . في جانفي 1973 باشر اضرابا عن الطعام جزاء الرقابة السينمائية التي فرضها بعض السياسيين وبع مساندة قوية من قبل شخصيات نافذة في الحقل الإعلامي والسياسي أجبرت دعوته من قبل وزير الثقافة Jacques DUHAMEL فوضع حدّا لاضرابه بعد 31 يوم من الجوع . في سنة 1998 منح الجائزة الكبرى

للجمعية المدنية للمؤلفين في قطاع السمعي البصري SCAM تكريماً له على مجمل أعماله (CHOMINOT, M. 2012)⁶.

كانت البداية مع السينمائي فوتيه عندما تجرأ على اخراج فيلم عنوانه " تاريخ أمة الجزائر " وهو شاب يافع من جانب آخر أراد أن يبرهن على أحقيته بكونه **متفوق الدفعة** التي تخرجت من IDHEC Hautes Etudes (Institut des Cinématographiques de Paris). أبرز في هذا الفيلم ، الذي سيربطه بالجزائر حتى وفاته ، الجرم الاستعماري بواسطة رسومات و lithographies محفوظة في مكتبة جامعة السوربون . ففرنسا آنذاك كانت تتبجح باستعمال مصطلح " حوادث الأوراس "

Les Evenements De L' Aurès والأمر الذي كشف حقيقة الأمر في الجزائر اكتشاف الشبان الفرنسيين أوامر الاستدعاء لأداء واجب الخدمة الوطنية في صناديق بريد عائلاتهم . منع الفيلم من البث في السينما الفرنسية فأعقبه فيلم آخر مغاير لموضوع الأول les bracelets d' or فيلم مثلت فيه كلوديا كاردينال مختصرة على الطريقة التونسية والتي التقى بها قي مطار تونس وعرض عليها البطولة والتي أخذت بعدئذ طريق الشهرة العالمية . صاحبه في تونس زميله بيير كليمون Pierre CLEMENT والذي كان يملك كاميرا وهناك إلتقيا بعبان رمضان حيث طلب فوتيه منه تسريح بالبحر في فيلم وثائقي عن الثورة الجزائرية ، وبعد تفكير واستشارة وافق عبان شريطة أن يكون النص والتعليق جزائرياً . انتقل بعدها فوتيه إلى ألمانيا الشرقية RDA لتحضير وسائل التصوير بينما وهب كليمون بيير وسائل التسجيل السينمائي للجهة لاثبات حسن نيته وتأبيده للثورة الجزائرية . من جانبه عمل عبان رمضان على إنشاء أول لجنة " لجنة الصورة والصوت " تابعة للجهة على رأسها محمد الصادق موساوي المعروف باسم " سي محي الدين " ، والتي ستنسق عملها مع سنمائيين خدموا الثورة منهم جمال شندرلي بيير شولي وبيير كليمون ، لخضر حمينة وغيرهم (ZAHZAH, A. 2007) 7

4. نشاطه بعد تأسيس الحكومة المؤقتة :

شرعت السينما الجزائرية في تنظيم نفسها وذلك بإنشاء لجنة للسينما (مرتبطة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) ثم بتأسيس مصلحة السينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وأخيراً باقامة مصلحة للسينما تابعة لجيش التحرير الوطني.

في المرحلة الأولى جمعت أفلام الثورة الجزائرية في يوغسلافيا (إذ كان لابد من تهريب النسخ السلبية للأفلام المصورة) وثائق مصلحة السينما التابعة لجيش التحرير الوطني ومصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وشهدت هذه المرحلة أيضاً إخراج وإنجاز أولى الأفلام الجزائرية ... (رزيق ، 2010)⁸ و في سنة 1959 أنشأت وزارة الأخبار قسماً خاصاً بالسينما فتولى التصوير ورصد حرائق القرى والمدن وإعداد الأفلام الوثائقية عن المعارك لابرار معاناة الشعب الجزائري في صراعه اليومي مع السلطة الفرنسية وقد أعد قسم السينما ستة أفلام وثائقية عن الثورة واتفق مع بعض الشركات العالمية على توزيعها على محطات التلفزة وفي نفس الوقت أنشأت الوزارة قسماً للأسطوانات مهمته تسجيل الأناشيد والموسيقى الوطنية والخطب والمحاضرات وكانت الوزارة ترسل بهذا الانتاج إلى مكاتب الاعلام المنتشرة في العالم وقد أنتج هذا القسم بناء على طلب السيد محمد يزيد واحدا وعشرين أسطوانة (سعد الله ، ج. 6. 1998، ص 387)⁹.

كان التصوير يتم في مراكز اللاجئين للثون هؤلاء السينمائيين كانوا يجتازون هذه الحدود . فمثلا وبينما كان بيار كليمون يصور إحدى المعارك ألقى عليه القبض مع جنود جيش التحرير الوطني وحكمت عليه المحاكم الفرنسية بعشر سنوات سجن (ZAHZAH, A. 2007¹⁰).

وعندما صور فوتيه اللقطة التي دمر فيها جيش التحرير الوطني قطارا فرنسيا في فيلم " الجزائر المتهبة " L'Algerie en flammes ، حاول الفرنسيون إقناع الرأي العام بأن هذه الصور مفبركة وليست حقيقية غير أن هذه الصور التي التقطتها الكاميرا كانت فعلا حقيقية . وبعد هذا تم تكوين شباب جزائري ين سواء في الميدان أو في المدارس السينمائية تابعة للدول الاشتراكية الصديقة كيوغسلافيا والتحقوا مباشرة للعمل في هذا المجال منهم : شندرلي لخضر حمينة وأحمد راشدي وغيرهم. وبعد تصوير أفلام وثائقية في مراكز اللاجئين ، قام هؤلاء الشباب ب اخراج فيلمين اثنين كانت الحكومة المؤقتة تنوي استعملهما كوثيقة حية في المناقشات الخاصة بالقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة سنة 1960م (BEDJAOU, A. p 41)¹¹

- الأول هو جزائري (1961) فيلم طويل يشرح أسباب الكفاح الجزائري .

- الثاني : ياسمين (1961) مدته 17 دقيقة ، وهو فيلم قصير 35 ملم بالأبيض والأسود والأبيض كان يهدف إلى لفت انتباه الرأي العام العالمي إلى الوضعية المزرية التي توجد فيها الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي وولاياته

(مركز الدراسات ، 1998، ص 379).¹²

وهكذا أنجزت وأخرجت الأفلام في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يواصل كفاحه المسلح من أجل التحرير الوطني . فهذه الأفلام التي أعدت في ظروف صعبة وبوسائل مادية محدودة وبسينمائيين تنقصهم التجربة ، كانت شهادة هامة وبرهاناً ملموساً لمرية فيه على الجرم الاستعماري الفرنسي :

1957-1956

"اللاجئون" فيلم قصير 16 ملم أخرجه سيسلي دي كوجيس (أخذت مناظره في تونس) وقد كلف هذا الفيلم مخرجه سنتين سجن

1957 إلى فيفري 1958

" الجزائر المتهبة" فيلم قصير 16 ملم بالألوان أخرجه روني فوتيه. وأنتجه روني فوتيه وشركة من جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

1957

أفلام قصيرة صورها تلامذة مدرسة التكوين السينمائي : المدرسة ، ممرضات جيش التحرير الوطني ، الهجوم على مناجم الوزنة (توجد نسخ هذه الأفلام في تلفزة جمهورية ألمانيا الديمقراطية)

1958

" ساقية سيدي يوسف " فيلم قصير أخرجه بيار كليمون

1961-1960

"جزائري" فيلم طويل يعتمد على صور " حرية الجزائر " الذي أخرجه ساشا فيبري في 1947 ، وصور " أمة الجزائر " الذي أخرجه روني فوتيه في 1955 وصور التقطها جمال شندرلي في الجبال .

إخراج : الدكتور شولي ، جمال شندرلي و محمد الأخضر حمينة.

1961

" عمري ثماني سنوات " فيلم قصير أخرجه كلّ من يان وأولغا لوماسون ورونيه فوتيه : إنتاج : لجنة موريس أودان إعداد فرانز فانون ورونيه فوتيه.

1961

" ياسمينه " فيلم متوسط أخرجه محمد الأخضر حمينة وأنتجته مصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

1961

" صوت الشعب " إخراج محمد الأخضر حمينة وجمال شندري . إنتاج مصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

1961

" بنادق الحرية " إخراج جمال شندري و محمد الأخضر حمينة ، سيناريو سارج ميشيل ، إنتاج مصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (حمام ، أ. 2013)¹³

5 . نظرة تقييمية في نشاطه :

- أقدم السينمائي رونية فوتيه على رصد وقائع الحملات العسكرية الميدانية في الجزائر طوال فترة الثورة التحريرية الجزائرية ، وكتب بذلك تاريخا مغايرا تماما للتاريخ الذي سعى السياسيون والعسكريون الفرنسيون إلى تقديمه عن مغامرة فرنسا في الجزائر في القرن التاسع عشر وجزء هام من القرن العشرين . إلا أنّ فوتيه حورب حتى من قبل زملائه السينمائيين الفرنسيين لأنّه كان نزيها في نقل الحقائق .¹⁴

- أصيب روني فوتيه زمن الثورة التحريرية برصاصة ، ومات و جزء من شظايا الكاميرا سكنت رأسه مما يعزّ على ولائه للثورة الجزائرية وإيمانه الراسخ بعدالة القضية الوطنية .

- خلافا للوثائق الاستعمارية التي كانت تخاطب الفرد وتحاول التأثير عليه لكي يترك الثورة ويقبل بمهوية غير هويته كانت واثق الثورة الجزائرية التي أخذها شهود عيان تخاطب الشعب والرأي العام وتظهر أنّ الشعب كلّ كان في المعركة وقد انضم إليها بكلّ قواه . إنّها ثورة شعبية لعب فيها جيش التحرير الدور الرئيسي في كونه جيش الشعب فهو الذي يحميه من الغارات كما يشهد بذلك فيلم " الجزائر تلتهب " . (سعد الله ، 1998 ج 6 ص 393)¹⁵

- تقديرا لنشاطاته السينمائية الانسانية نظّم معهد التاريخ بجامعة باريس الأولى يومي 4 و 5 سبتمبر 2011 يومين دراسيين حول الإشكاليات التاريخية والجمالية التي تثيرها أفلام المخرج الفرنسي الشهير رونية فوتيه . تمحورت أشغال اليوم الأوّل حول م مشكلة الوصول إلى الوثائق التي تؤدي إلى عمل في ذو بعد اجتماعي ودور إخفاء الشهود والأفلام والنسخ والأرشيف في بناء الرؤية الفنية وبناء كتابة جديدة للتاريخ الرسمي وعملية نقله للأجيال القادمة و خصّص اليوم الثاني لدراسة وتشريح الجانب الجمالي للأفلام التي أنجزها المخرج روني فوتيه .

- بقوة وافتخار اعترف المخرج الفرنسي روني فوتيه أنّ التحاقه بالمجاهدين الجزائريين على أرض المعركة نابع من إيمانه بعدالة قضيتهم وضرورة تصوير الوجه الآخر لفرنسا الاستعمارية .

- نال روني فوتيه ، بعد استقلال الجزائر ، أوسمة الشرف الجزائرية باعتباره مواطنا ومناضلا وظلّ - وإن كان يقيم بفرنسا موطنه الأصلي - لا يترك مناسبة إلا وزار فيها الجزائر لتحديد اللقاء بالتاريخ . و في السنوات الأخيرة من عمره والتي حلّ بها و الجزائر

تعاين ويلات إرهاب العشرية السوداء ، قال ذات مرة ، وهو شديد التأثر بسفك دماء الجزائريين : " لقد قاومنا الاستعمار من أجل أن يعيش هذا البلد الجميل في أمن واستقرار... ويجب أن يعود الأمن لأنّ الجزائر . لا يمكنها أن تكون شيئاً آخر غير البلد الجميل الذي تنبت فيه المحبة كلّ صباح " (البيان الكويتية 30 ماي 2001)¹⁶

- حضر فوتييه إلى الجزائر وأجريت معه إحدى الصحف (جريدة الوطن) حديثاً جاء فيه أنّه هو الذي أنتج أفلاماً عن الثورة الجزائرية في إبانها مع جمال شندرلي وقد زار قسنطينة رفقة فرقة التصوير وتوقف فيها لانتاج فيلم وثائقي كان يعدّه حول حياته الشخصية وعنوانه " رينيه فوتييه ضد الرياح والأمواج " وأثناء تلك الأيام التي نظمتها بلدية قسنطينة بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة ومن الوثائق التي أظهرتها البلدية بهذه المناسبة : عشرون سنة في الأوراس وشعب زاحف والجزائر الملتهبة ذكر محمد حازوري المكلف بقطاع السينما في بلدية قسنطينة أن حضور فوتييه في هذه المناسبة تتصادف مع فتح ورشة للفن السمعي البصري في الكونسرفتوار البلدي وفي هذه الورشة سيلتقي الشباب بفوتييه الذي اعتبره حازوري " رائدا للسينما الجزائرية الشخصية المهمة جدا فيها. وقد أوردت الصحيفة صورة للسيد فوتييه (ELWATEN du 14 décembre 2004)¹⁷.

تبعا لذلك فلنّ لا نجافي الحقيقة إذا أدلينا بالقول أنّ رونييه فوتييه نموذج من الشخصيات ذات الأصل الفرنسي والأوربي عموما التي انحازت للثورة الجزائرية و قدّمت مشروعاً إنسانياً عظيماً قام على أنقاض سلطة القهر الاستعماري الفرنسي بالجزائر . وفي جزائر اليوم كفاح من أجل محاكمة جلادي الاستعمار الفرنسي الذين اقترفوا جرائم ضد الإنسانية ، وفي نفس الوقت كفاح من أجل أن لا تكون تلك الجرائم التي اعترف بها من اقترفوها مؤشراً لانحدار الفكر إلى مستوى الانعزالية وقصور الذاكرة إلى درجة تجاهل قسم ممّن قدموا أعزّ ما يملكون لتتحرر الجزائر وإن كانوا من غير أبنائها الأصليين (البيان الكويتية 30 ماي 2001). وحسبنا في الأخير أنّنا لن نغمطه حقّه في هذا المقام بالاستشهاد بأحد تصريحاته الخالدة إذ يقول :

« J'ai toujours considéré une caméra comme une arme de témoignage. Mais ce n'est pas une arme qui tue. Au contraire, ça peut être un instrument de paix . C'est pour cela que je me suis bagarré pendant cinquante ans pour qu'il y ait des dialogues d'images, et tous les films que j'ai faits , je considère que ce sont des dialogues d'images. Le réalisateur prend parti . Il s'engage d'un côté, mais il donne aussi la parole aux gens d'en face. »⁽¹⁸⁾ (CHOMINOT .M . 2012).

فلمّينمائي ليس مؤرخاً إلا أنّه بفضل قوة و سحر الصّور يمكن أن يخلّد الأحداث ويرسخها في ذهن المشاهد وتبقى شاهدة على الفعل الانساني بكلّ تجلياته ليس إلّا .

الهوامش :

(1) - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، الجزائر ، ط1 ، 1998

ص ص 302-302

انظر كذلك في هذا الشأن :

Ahmed BEDJAOUI , « Le Film Algerien Entre L' Histoire Et La Fiction » ,

Madjalet El Tarikh , n° 22 deuxieme semestre 1986

(2) - شهادة مصطفى بن عودة ضمن ملتقى دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد ، منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار ، 1998، ص 445

(3) - شهادة السينمائي عمار العسكري ضمن ملتقى دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد ، منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار ، 1998، ص 398

(4) - توثيق للحركة السينمائية بالجزائر ودعمها للثورة ودورها في التحرير : اعداد نبيلة رزيق

ايلاف يومية الكترونية تصدر في لندن (الثلاثاء 12 جانفي 2010)

(5) Ahmed BEDJAOUI , op cit ; p 41

(6)

Marie CHOMINOT , Bernard GENTIL et Gilles MANCERON , René VAUTIER
L'Algérien Colloque du 11-15 avril 2012 au cinéma de Luxembourg pour la
commémoration du 50 anniversaire de l'indépendance de l'Algérie (document en
format PDF) sur le site :

www. Maghrebfilms.fr

voir en parallèle sa biographie sur WIKIPIDIA .

(7)

Abdenmour ZAHZAH , « cinéma algerien – épopée des origines , maquis , extérieur
nuit » , El Watan du 28 juin 2007

(8) توثيق للحركة السينمائية بالجزائر ودعمها للثورة ودورها في التحرير ، مرجع سابق

(9) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، الجزائر ، ط1 ، 1998 ،
ص 386 – 387

(10) حكم عليه ب 10 سنوات سجن لكنه أمضى 4 سنوات حتى سنة 1962م ثم أفرج عنه ويعود ذلك إلى كون أبيه ضابط سام في
الجيش الفرنسي وصديق مقرب من الرئيس الفرنسي دوغول
أنظر :

Abdenmour ZAHZAH , « cinéma algerien – épopée des origines , maquis , extérieur
nuit » , El Watan du 28 juin 2007 .

(11) Ahmed BEDJAOUI , op cit ; p 41

(12) الاعلام أثناء الثورة ، ملف من إعداد ضمن ملتقى دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد ،
منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار ، 1998، ص 379

(13) ابداع وتاريخ السينما الجزائرية / بقلم : أحمد حمام

مجلة صوت الشام على الموقع الالكتروني : www.aswat-elcham.com.

(14) " الجزائريون يعترفون بجميل فرنسيين ساندوا الثورة " البيان الكويتية 30 ماي 2001

(15) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، ص 393

(16) البيان الكويتية 30 ماي 2001

(17) جريدة الوطن (el waten du 14 décembre 2004)

وكان البرنامج الذي أعدته البلدية عنوانه " السينما والثورة " اعترافا بفضل فوتيه بين 11- 13 ديسمبر 2004 م .

(18) البيان الكويتية 30 ماي 2001

(19)

Marie CHOMINOT , Bernard GENTIL et Gilles MANCERON , René VAUTIER
L'Algérien Colloque du 11-15 avril 2012 au cinéma de Luxembourg pour la
commémoration du 50 anniversaire de l'indépendance de l'Algérie.